أ. حميد حسينة: مقياس الصحة النفسية في الوسط المدرسي

العلاقة بين الصحة النفسية والتفوق المدرسي

مقدمة

تعدّ المؤسسات التعليمية إطارا فريدا يمكن من خلاله

تعزيز الصحة النفسية لدى الشباب، وتعليم واكتساب مهارات أساسية للحياة المدرسية والمهنية واليومية

(OCDE، OMS، 2021)

تقوم السياسات التعليمية بشكل متزايد

بدمج مقاربة شمولية لرفاه الأطفال،

مع التركيز على التطور الاجتماعي-العاطفي إلى جانب التطور المعرفي

ضمن المناهج الدراسية

كما يتزايد الاعتراف بأهمية بناء النجاح الدراسي على المهارات الاجتماعية-العاطفية، وبالدور الأساسي الذي يمكن أن تؤديه المدارس في مساعدة التلاميذ على تحقيق إمكاناتهم وتعظيم مشاركتهم في التعليم والعمل والمجتمع

(OCDE،2015، OMS، 2022)

ويعدّ تطوير الرفاه الاجتماعي-العاطفي لدى الشباب عاملًا حاسما في النمو والصحة النفسية والرفاه العام.

(UNICEF، 2021)،

مفهوم "النجاح في المدرسة" حسب Philippe Meirieu

النجاح المدرسي لا يقتصر على العلامات

النجاح في المدرسة لا يعني فقط الحصول على درجات جيدة أو شهادات، بل يشمل أيضًا القدرة على الفهم والتفكير والتعلّم بشكل مستقل.

تكوين مواطنين وليس فقط تلاميذ متفوقين

يجب أن تُعِدّ المدرسة التلاميذ ليصبحوا مواطنين مسؤولين قادرين على التفكير بأنفسهم، وليس فقط للنجاح في الامتحانات.

أهمية إعطاء معنى للتعلّم

ينجح التلاميذ بشكل أفضل عندما يفهمون سبب ما يتعلمونه. إعطاء معنى للمعارف أمر أساسي لتحفيزهم.

مراعاة جميع التلاميذ

ينبغي أن تتيح المدرسة الفرصة للجميع للنجاح، مهما كان مستواهم أو صعوباتهم، وذلك من خلال تنويع طرق التدريس ومرافقة كل تلميذ.

الدور الأساسي للمعلم

المعلم ليس مجرد ناقل للمعرفة، بل هو موجّه يدعم التلاميذ ويساعدهم على التقدّم وتجاوز الصعوبات.

التعلّم من أجل التفكير وليس التكرار

النجاح يعني تنمية التفكير النقدي، والقدرة على التحليل وطرح الأسئلة وبناء المعرفة (Meirieu, 2010) .

مقاربات تهدف إلى تعزيز الرفاه النفسي في المؤسسات التعليمية

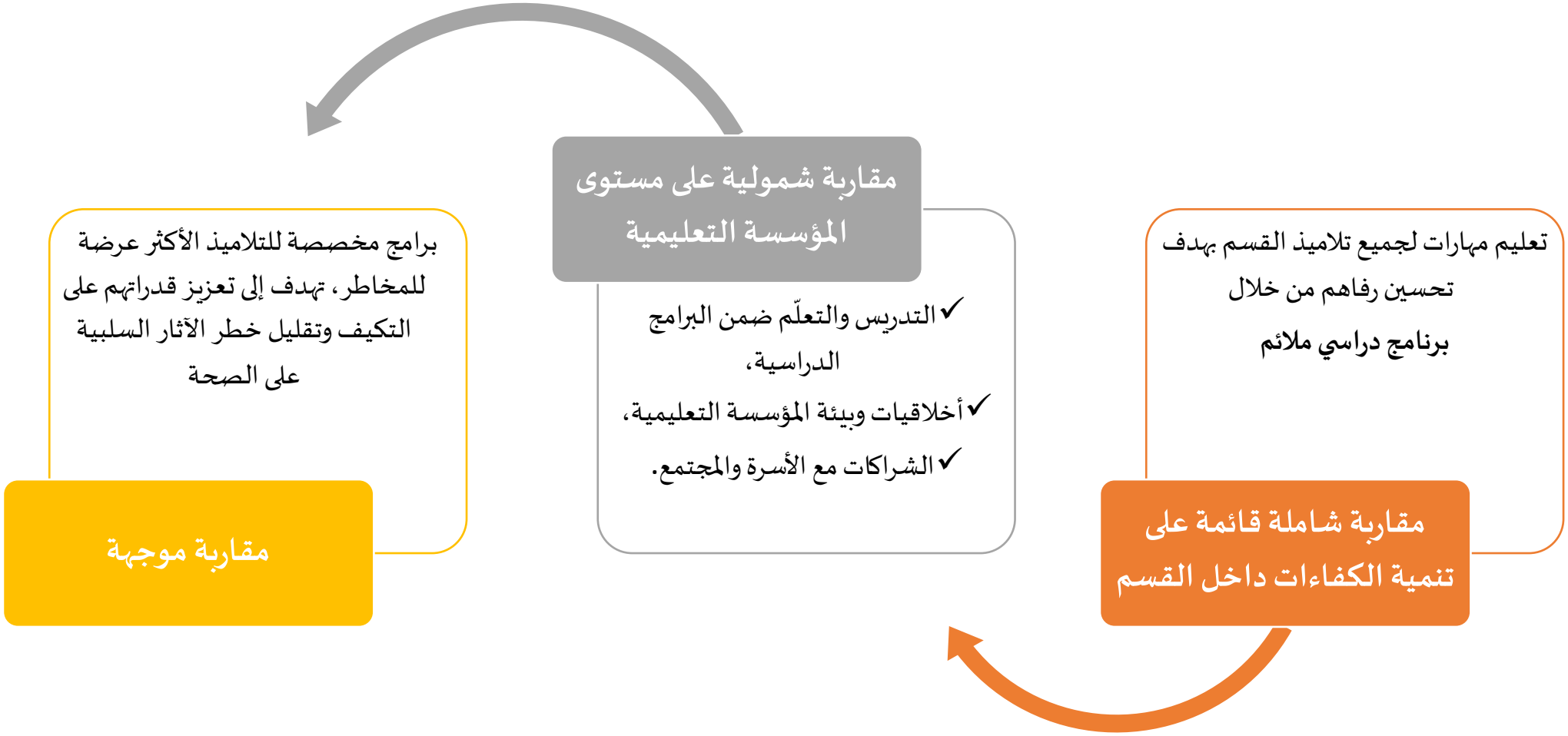

تنفيذ مقاربة شمولية لتعزيز الرفاه النفسي في المدرسة

السياق

اهمية القيادة والتسيير الفعّال

جاهزية المدرسة للتغيير

توفير بيئة تنظيمية داعمة

تخصيص وقت، تخطيط، وتكوين مستمر

فهم الخصوصيات الاجتماعية والثقافية

المحتوى

تعليم مهارات اجتماعية-عاطفية قائمة على الأدلة

تعزيز المهارات داخل الصف وخارجه

خلق مناخ مدرسي إيجابي

إشراك الأسرة والمجتمع

توفير دعم وخدمات إضافية للتلاميذ

القدرة

توجيهات واضحة للمعلمين والمؤسسات

تطوير مهني مستمر للمعلمين

دعم إداري فعال (دور المدير)

اعتماد معايير لتقييم الممارسات

استنتاج

تكامل

السياق + المحتوى + القدرة

يضمن بيئة مدرسية داعمة للرفاه النفسي يعزز النمو الأكاديمي والاجتماعي للتلاميذ

اعتماد مقاربة شمولية على مستوى المؤسسة التعليمية

تركز المقاربة الشمولية في المدرسة على

دمج تعزيز الرفاه النفسي في جميع جوانب المؤسسة التعليمية بمشاركة

المعلمين، التلاميذ، الأسر، والموظفين.

يشمل ذلك المناهج، البيئة المدرسية، العلاقات، والحوكمة.

ويتيح نموذج

"المدارس المعزِّزة للصحة"

إطارا لتنسيق هذه الجهود، مع ضمان استدامة التغيير عبر التزام الإدارة، تكوين الموظفين، والتحضير الجيد للبرامج.

الفجوة بين النتائج العلمية والتطبيق الفعلي داخل المدارس

رغم تأكيد الدراسات الدولية على أهمية تعزيز الرفاه النفسي لدى التلاميذ،

إلا أنّ هناك فجوة واضحة بين النتائج العلمية والتطبيق الفعلي داخل المدارس،

خاصة فيما يتعلق بإدماج المقاربات القائمة على الأدلة في الممارسات اليومية وضمان استدامتها.

يواجه تنفيذ هذه البرامج عدة تحديات،

مثل ضغط المناهج الدراسية، وتعدد المشكلات التي تواجه التلاميذ كالتنمر والسلوكيات السلبية، مما يصعّب اختيار البرامج الأنسب.

كما أن برامج الرفاه النفسي غالبا ما تهمش مقارنة بالمواد الأكاديمية،

مما يؤدي إلى ضعف الدعم وقلة الوقت المخصص لها،

وبالتالي عدم تعميمها على نطاق واسع رغم تأثيرها الإيجابي المحتمل على حياة الشباب.

ركائز تعزيز وحماية الصحة النفسية والرفاه النفسي والاجتماعي في المدارس

أكدت الأمم المتحدة على

ركائز خمس أساسية لتعزيز وحماية الصحة النفسية والرفاه النفسي والاجتماعي في المدارس والبيئات التعليمية،

اعتبرتها أساسية لسياسات الصحة النفسية والدعم النفسي-الاجتماعي في الوسط المدرسي،

والتي ينبغي على السلطات العمومية إدماجها ضمن السياسات والخطط والميزانيات التعليمية القائمة،

بما في ذلك التدخلات الأكثر استهدافا الموجهة للمتعلمين الذين يعانون من تأخر في النمو والإعاقات.

1.تهيئة بيئة مدرسية داعمة من خلال إدماج مفاهيم الصحة النفسية والتعلم الاجتماعي-العاطفي في المناهج .

2. ضمان الوصول إلى خدمات الصحة النفسية والتدخل المبكر داخل المدارس أو عبر الإحالة إلى مختصين .

3. تعزيز رفاه المعلّمين والموظفين وتوفير دعم كافٍ لهم دون تحميلهم مهام المختصين النفسيين .

4. تطوير قدرات الإطارات التربوية عبر التكوين المستمر في مجال الصحة النفسية .

5. تعزيز التعاون بين المدرسة والأسرة والمجتمع لدعم المتعلمين وخلق بيئة آمنة تعزز الانتماء والنجاح .